بسم الله الرحمن الرحيم

المشوق في أحكام المعوق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[إنّ الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة]

(رواه البخاري)

الحمد لله {الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه، ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون} (السجدة:7-9)

أحمده سبحانه وتعالى وهو القائل: {يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك} (الانفطار:6-8).. وهو القائل: {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم} (التين:4)

وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين... وبعد،،،

فهذه رسالة قصيرة جمعتها في أحكام من ابتلاه الله سبحانه وتعالى بفقد حاسة من حواسه، أو طرف من أطرافه أو جزء من كماله الإنساني... ولله الحكم والتدبير والمشيئة النافذة في خلقه سبحانه.

وقد أردت أن أجعل هذه الرسالة عزاءً وسلوى لكل مصاب، وبياناً لأهم الأحكام الفقهية الواجبة عليه وعلى أهله، ومن يكفله ويرعاه، وبيان الواجب على كل مسلم نحو من ابتلاهم الله، وإني لاحتسب في ذلك من ربي الأجر والثواب فإن شكر الله على العافية أجر، ومشاركة الصابرين في صبرهم وحزنهم أجر، وتسلية المصابين في مصابهم أجر وأسأل الله أن يجمع لي هذا كله بفضلٍ منه ورحمة إنه هو السميع العليم.

وكتبه

عبدالرحمن بن عبدالخالق

* تعريف المقصود بالمعاق:

المعاق هو الذي أصابه نقص أو قصور عن الإنسان السوي في بدنه أو عقله.

ويدخل تحت هذا التعريف أنواع كثيرة من المبتلين كمن فقد بصره، أو سمعه، أو بعضاً من ذلك أو فقد القدرة على تحريك طرف من أطرافه أو أكثر، وكذلك من

فقد جـزءاً من عقله يجعله دون الإنسـان السـوي، ويقـال إن نحـواً من عشـرة في المائة من البشر يعانون نوعاً من أنواع الإعاقة...

ومعنى هذا أنه يوجد في العالم اليوم أكثر من خمسمائة مليون إنسان معاق...

وقدرت الإحصائيات أن (80%) منهـم يعيشون في البلدان الفقيرة والـتي يسـمونها بالعالم النامي والمتخلف.

* المعاق على الحقيقة هو الكافر بالله سبحانه:

اعلم أخي المســلم أن الكفر بالله هو أعظم آفة في الأرض فــإذا أردت أن تعــرف المعاق على الحقيقة فاعلم أنه الكافر لأن الله خلق له سمعاً، وبصراً، وفؤاداً ليؤمن به ويعبـده، ويتبع صـراطه المسـتقيم فعطل كل ذلك وكفر بالله الـذي خلقه وسـواه وأعطـاه السـمع والبصر والفـؤاد. قـال تعـالى: {ولقد ذرأنا لجهنم كثـيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بهـا، ولهم آذان لا يسـمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون } (الأعراف:179)

فهـذا حـال الكـافر الـذي عطَّل سـمعه وبصـره وفـؤاده فلم يسـتفد به إلا اسـتفادة الحيـوان بحواسه وذلك في الطعــام، والشـراب، والجمـاع، ولكن الحيـوان مع ذلك أحسن حالاً منه حيث أنه لم يعط أمانـة التكليف، وأما الإنسان فإنه مخلوق مكلـفٌ، ولــذلك كـان حاله إذا لم يقم بما كلفه الله به من الإيمــان والعمل أســوأ حــالاً من الحيوان عياذاً بالله.

أما المؤمن فإنه استفاد بحواسه وعقله الذي منحه الله إياه فاستعمله فيما خلق له.

وإذا قدَّر الله على المـؤمن أن يسـلبه واحــدة من هـذه الحـواس أو الجـوارح الـتي أعطاه فإنه يسقط عنه من التكليف بمقدارها وقدرها...

ثم إن العمى على الحقيقة ليس فقد البصر بل العمى الحقيقي هو فقد البصـــــيرة والإيمان: {فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} (الحج:46)

وإن الأعرج أو المشلول المقعد الذي لا يخرج لقتال، أو جهاد هو لا شك أحسن حـالاً وأطيب منقَلَباً من صاحب القدمين واليدين الذي استخـدم هذه الجوارح في معاصي الله سبحانه وتعالى. ولأن يكون المسلم فاقـداً لعضو لا يسـتعمله في معصـية، خـير ممن أوتِيَ هذه الجوارح وسَخَّرها في خدمة الشيطان.

فالمعاق حقيقة ليس من فقد جزءاً من عقلـه، أو حاسـةً من حواسـه، أو جارحة من جوارحه طالما أنه قام فيما أبقى الله له من حاسة، وجارحة على طاعة الله...

وإنما المعاق على الحقيقة من رزقه الله السمع والبصر والفـؤاد والجـوارح، فعطلها عن النظر في الإيمــان واســتعملها في معاصي الــرب الــرحمن... فنعــوذ بالله من الكفر والخذلان.

أولاً: {كل خلق الله حسن، وبعض خلق الله أفضل من بعض}.

وصف الله نفسه بأنه سبحانه {الـذي أحسن كل شـيء خلقـه} (السـجدة:7)، وأنه رب العـــالمين، فكل العـــوالم من الملائكـــة، والإنس، والجن، والطـــير، وســـائر المخلوقـات.. الله ربهم وخـالقهم؛ فهو بـديع السـموات والأرض، وهو رب الملائكـة، والجن والإنس {وما من دابة في الأرض ولا طـائر يطـير بجناحيه إلا أمم أمثـالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يُحْشرون} (الأنعام:38)

وكل فرد من أفراد هذه المخلوقـات خلقه الله فأحسن خلقـه، فالبعوضـة، والذبابـة، والكلب، والحمار، والفراشة، والدودة، وكل دابة في غاية الإحكام، وإبداع الصنع مما يـــدل على كمـــال علم الله ســبحانه، وعظيم قدرتـــه، وكما أن الله هو رب الـــذرة الصغيرة، فهو رب المجرة الكبيرة، وكل شيء من ذلك في غاية الإتقان والإحكام..

وقد اختص الله الإنسان من سـائر المخلوقات بأكمل صورة وأحسـنها، فجعله قائمـاً على رجلين، وهذا أكمل من حال الزواحف، ومن مشى من الـدواب على أربع مُكبـةً على وجوهها... وجعل بِشْرتَه ظاهرةً بخلاف الطـير والحيـوان الـذي يغطيه الـريش، والشعر، أو الصوف، أو الوبر، وفضله على سائر الحيوانات بالعقل المدبر، وبتسـخير غيره من الحيـوان له {ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقنـاهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً} (الإسراء:70)

فالحمد لله أن خلقنا بشـراً، والحمد لله على ما أولانا من نعمه العظيمـة، وإحسـانه الكبير.

ثانياً: حكمة الله في خلق الآفة والنقص:

خلق الله كل شيء سبحانه وتعالى، وقد خلق الآفة والشـر، وجعل النقص في بعض مخلوقاته لحكم عظيمة، ومن ذلك:

1) العقوبة على المعاصـي، كما قـال تعـالى: {ظهر الفسـاد في الـبر، والبحر بما كسـبت أيـدي النـاس ليـذيقهم بعض الـذي عملـوا لعلهم يرجعـون} (الـروم:41) والفسـاد هنا هو الآفة والشر الـذي يعـاقب الله به عبـاده كـالريح العقيم المـدمرة، والبركان الثائر، والأمراض، والأسقام، والقحط، والطوفان.. ونحو ذلك.

2) أن يعلم الناس قـدرة الله عليهم، وأنه هو الـذي يملك نفعهم وضرهـم كما قـال تعالى: {ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لهـا، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم} (فاطر:2)

3) أن يعلم النـاس قـدرة الله على خلق الخـير والشـر، وعلى أنه سـبحانه يجـازي بالإحسان إحساناً، وأنه سبحانه يعاقب على الإساءة، قال تعالى: {نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم} (الحجر:49-50)

فالله الـذي خلق الجنة وجمع فيها كل ما تشـتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، بل ذخر فيها ما لا عين رأت من نعيم، وما لا أذن سـمعت، وما لم يخطر على قلب بشـر، فإنه سبحانه وتعالى خلق الجحيم، وجعل فيها أنواع الشرور، والآلام، والأحـزان، والعـذاب والنكال فوق ما تتصوره العقول {فيومئذ لا يعذب عذابه أحـد، ولا يوثق وثاقه أحد } (الفجر:25-26)

4) أن يتذكر -من يعافيه الله- نعمة ربه وإحسانه فيشـكره على ذلـك، ويعلم فضل الله عليه وإحسانه إليه أن لم يصبه بما أصاب غيره.

5) أن يجعل الله لمن يصـيب منه بابـاً عظيمـاً للظفر بمرضـاته، والفـوز بجناتـه، وتخفيف ذنوبه ورفع درجاته.

وحكمة الله من خلق الشر والآفـة، والنقص حكمة عظيمـة. فالله هو المحمـود على كل صفاته، وأفعاله، وأنعامه.

ثالثاً: الواجب الشرعي على من ابتلاه الله بنقص، أو آفة، أو تعويق:

* يجب على كل من ابتلاه الله بآفة أو تعويق:

1) الاعتقاد بأن ما أصابه لم يكن ليخطِئَهُ، فإن القضاء مكتوب قبل أن يخلق، قال تعالى: {ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير* لكي لا تأسوا ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور} (الحديد:22-23)

وقال تعالى: {ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه، والله بكل شيء عليم} (التغابن:11)

فعلى المسلم الذي يصاب بأمر يكرهه أن يقول كما علمنا الله سبحانه وتعالى: {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} (البقرة:156-157)

وإذا استقر في نفس المسلم الإيمان بقضاء الله وقدره وأن الذي أصابه لا بد وأن يصيبه، وأنه أمر لا مفر منه، ولا مهرب منه لأن الله قد كتبه في الأزل؛ فإن نفسه تهدأ، وقلبه يسكن، ويكون هذا بداية ومقدمة للرضى بقضاء الله وقدره.

2) أن يوقن بأن الله إذا ابتلى المؤمن فلأنه يحبه ويؤثره على غيره ممن لم يبتله، ولذلك كان الرسل هم أشد الناس بلاءً، وأكثرهم تحملاً للأذى وصنوف الغم، والكرب العظيم، كما قال صلى الله عليه وسلم: [أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه إن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة] (رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في الصحيحة 143)

فقد ابتلى الرسل بالجبابرة المنكرين، والكفار المعاندين، والمكذبين الذين سبوهم وشتموهم، وأخرجوهم وتمالئوا على قتلهم فمن الرسل من هُدِّدَ بالإحراق بالنار وألقي فيها، ومنهم من هدد بالإخراج من بلده، ومن هدد بالرجم {لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين} (الشعراء:116).. ومن تآمر به المجرمون ليقتلوه، وشرعوا في تنفيذ إجرامهم..

ومن ابتلي في بدنه كأيوب -عليه السلام- حتى تأذى منه أولاده، وزوجه فأهملوه، وتركوه.. ومنهم ومنهم...

ومن الكفار من عاش سليماً قوياً مجتمع الخلق، حتى قصمه الله مرة واحدة كما جاء في الحديث: [مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة] (متفق عليه)

وشجرة الأرز من أشد الأشجار قوة وصلابة، وقد جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً للكافر الذي يبقى قوياً منيعاً متماسكاً حتى يموت، وهو كذلك، فيأتي الله موفوراً ذنبه لم يأت عليه يوم يتذكر قدرة الله عليه فيستغفر، أو يتوب...

وأما المؤمن فإنه لا يزال به البلاء يميله يمنةً ويسرةً حـتى يـأتي يـوم القيامة وليس عليه ذنب.

والخلاصة: إن المؤمن إذا كـان محلاً للبلاء من مـرض، أو نقص، أو عاهـة، فهو محل لرضوان الله وإيثاره له، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من يرد الله به خيراً يصب منه] (رواه البخاري)

3) أن يعلم المصاب بنقص أو عاهة أو إعاقة أن الله يأجر المؤمن على كل مصـيبة مهما صغرت ولو كانت شوكة يُشاكها كما جاء في الحديث: [ما يصـيب المسـلم من نَصَبٍ، ولا وصـبٍ، ولا هم، ولا حـزنٍ، ولا أذىً، ولا غمٍّ حـتى الشـوكة يشـاكها إلا كفر الله بها من خطاياه] (متفق عليه)

وكلما عَظُمَ المصـاب والبلاء، عظم الأجر والثـواب كما جـاء في الحـديث القدسـي: [من أذهبت حبيبتيه فصـبر فاحتسب لم أرض له ثوابـاً دون الجنــة] وحبيبتيه يعــني عينيه (رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترمذي/1959)

4) أن يعمل المؤمن المصاب على تجـاوز هذا النقص والاستفادة بما بقي، وهذا باب عظيم جداً للإحسان، وتفجير الطاقات.

ففقـد البصر لا يعني نهاية الحياة، وتعطل القوى، وإنسداد الأمــل.. بل إن تنمية بقية الحواس قد يعوض فقـد النظر فإن تنشيط السمع، واللمس، وتقوية الفؤاد والقلب، إطلاقٌ لطاقات وإمكانيات سمعه ولمسه وذوقه، وعقله...

وكذلك الحال في فقد السمع، أو فقد طرف من الأطراف أو حاسة من الحواس...

وفي الحديث: [المؤمن القوي خــيرٌ وأحب إلى الله من المـؤمن الضـعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجــز، وإن أصـابك شـيء فلا تقل لو أني فعلت كـان كـذا وكـذا، ولكن قـل: قـدر الله وما شـاء فعل فـإن لو تفتح عمل الشيطان] (رواه مسلم)

ومن معاني الحديث أن المؤمن إذا أصـابه شـيء يكرهه فـإن عليه أن يسـتعين بالله ولا يعجز، أي يستسلم إلى العجز، بل عليه أن يَجِدَّ وينشط، ويعمل في اسـتكمال ما فاته من النقص.

وهــذا البـاب أعـنى محاولة إعانة من ابتلي بإعاقة على إعـادة تأهيل نفسه ليبلغ بما بقي عنده من حـواس وأطـراف وإمكانيـات غاية القـدرة، هو ما تتنـافس فيه اليـوم مراكز تأهيل المعــاقين في العــالم، للوصــول إلى أبلغ النتــائج وقد تحقق في هــذا الصدد نتائج مذهلة ؛ فالكتابة البـارزة للمكفـوفين، ولغة التخـاطب بالإشـارة للصـم، واستخدامات الحاسوب (الكمبيوتر) لناقص القدرة العقلية (المتخلفين)، والرياضـات البدنية المتقدمة للمعاقين...

وكذلك استحداث آلات عظيمة لمسـاعدة المعـاق كالسـيارات الخاصـة، والـدراجات الخاصة، والكراسي المتحركة، ونظم السكن والمرافق الميسرة.. مما جعل حيـاتهم أعظم يسـراً، وتمكين كثير من المعاقين أن يعتمدوا على أنفسهم، ولا يكونـون عبئـاً

على غيرهم بل يسر لكثير منهم أن يكونوا أناساً فاعلين منتجين نافعين لغيرهم، بعد أن كـانوا عبئـاً ثقيلاً على غـيرهم، وهـذا جميعه بفضل الله ورحمته ومما أرشـدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه بقوله: [واستعن بالله ولا تعجز]

رابعاً: واجب السليم والمعافى نحو المعاق والمصاب:

هذه بعض من الواجبـات الشـرعية لمن عافـاه الله من البلاء، وسـلمه من الآفة نحو من ابتلاهم الله بإصابة وإعاقة:

1) أن يشكر الله سبحانه وتعالى ويحمـده على العافيـة، وأن يعلم أن ما ابتلى الله به غيره يمكن أن يبتليه هو به، فإن الله قـادر على كل شـيء سـبحانه وتعـالى، وأن يــنزل عقوبته بمن يشـــاء وأن يبتلي من يشــاء، وأنه ليس أحد بممتنع عن الله جل وعلا، ولكنه جل وعلا يُصيب ويعافي ويبتلي عباده كما يشاء بالخير والشر {ونبلــوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون} (الأنبياء:35)

2) أن يدعو للمبتَلى إذا كان من أهل الـدين والتقـوى أن يـأجره الله ويثيبه ويعافيه وأن يعوضه خيراً مما أخذ منه.

3) العطف على المبتلى، والظن أنه قد يكون عند الله خيـراً من غيره ممن عافـاه الله، فرب عبد مدفوع على الأبواب لو أقسم على الله لأبره...

4) الإحسان إلى المبتلى، والمسارعة إلى نفعه وإعانته فإن مساعدة المحتـاج من أعظم أبواب الخير. وفي معرض الرسول لبيان أبواب الخير قـال: [أن تعين صـانعاً، أو تصنع لأخرق] (متفق عليه)...

والخَرقَ نوع من الإعاقة العقلية، وأن تصـنع له يـدخل فيه كل ما يصـنع للأخـرق من خدمة أو إحسان...

فدلالة الأعمى على الطريــق، ومســاعدته على معيشــته، والقــراءة عليــه، وتعليم الأصم، والعناية بالمقعد، ونحوهم من أعظم أبواب الخير والإحسان.

5) المريض المعـاق في حالة ضـعف، وهـذه الحالة قد تكـون دافعـاً لمن وفقه الله سبحانه وتعالى للالتجـاء إلى الله، والطمع فيما عنده، والأمل في التعويض عما فاته في هـذه الحيـاة الـدنيا الفانية في الآخـرة بالباقيـة... كما أن شـعور السـليم الغـني بالصحة والعافية، والغِنَى قد يكون دافعاً للجهـول المخذول أن يظن أنه مستغنٍ عن الله سبحانه وتعالى: {كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} (العلق:6-7)...

ومن أجل ذلك يجب أن نستفيد من حالة الضعف التي يتعرض لها الإنسـان بـالابتلاء، وذلك بالرجوع إلى الله سبحانه وتعـالى، والطمع فيما عنـده، بل إن من أعظم حكم البلاء أن الله سبحانه وتعالى يوجه به عباده إليه قال تعالى: {ولنذيقنهم من العـذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون} (السجدة:21) والعذاب الأدنى هو عــذاب الدنيا...

ولا شك أن العمى والصم والعاهة نـوع من العذاب، وقال تعالى في الكفار الذين لم يتعظوا بما أخذهم الله به من الضـر: {ولقد أخـذناهم بالعـذاب فما اسـتكانوا لـربهم

وما يتضرعون} (المؤمنون:76)... وقال سبحانه وتعالى أيضاً: {تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا} (الأنعام:42-43)

أي هلا إذ جاءهم بأس الله ورأوه في الدنيا تضرعوا ورجعوا إلى الله سبحانه وتعالى، فعلموا أنه ربهم وإلههم ومولاهم، وأنه كما أنه قادر على نفعهم قادر على ضرهم، فاستفادوا من ذلك بالعودة إلى الله، وطاعة رسله..

فالسعيد من استفاد من دروس البلاء، والشقي من مر عليه البلاء فقال: {قد مس آباءنا الضراء والسراء} (الأعراف:95) فجعل نزول الضر، كمجيء الخير لا ارتباط له بحكمة الخالق المدبر سبحانه وتعالى.

من أجل ذلك وجب على الدعاة إلى الله أن يكون وجودهم عند البلاء للتذكير بقدرة الرب، ورحمته، وتوجيه القلوب إليه، وانتشال من كتب الله له السعادة من حمأة الكفر، والسخط على الله، أو التمرد عليه، والبقاء في الكفر والعناد مع نزول البلاء...

6) يجب على من عافاه الله سبحانه وتعالى من البلاء الذي ابتلى به غيره ألا ينتقص المبتلى ولا يهزأ به، ولا يغتابه به، فسب المبتلي بالعَمَى أو الصمم أو العرج، أو نقص العقل ونحو ذلك كبيرة من الكبائر...

وذكر المبتلى بشيء من ذلك وهو غائب غيبة، لأن الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره مما هو متصف به...

وأما إذا كان المعاق معروفاً بهذه الإعاقة وأنها علم عليه لا يتأذى بذكرها فلا بأس أن يعرف بها كما يقال عبدالله بن أم مكتوم الأعمى، وفلان الأعرج، وفلان الأعمش، ونحو ذلك.

خامساً: واجب الأمة والجماعة نحو المعاق:

العناية بالمعوق فرض عين على من تجب عليه كفالته، وفرض كفاية على المسلمين..

العناية بالمعاق والقيام بأمره من فروض الكفايات على الأمة إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين وإذا لم يقم به أحد كان الجميع آثمين.

فكفالة العميان، والصم، والمشلولين، وسائر المعاقين واجب على مجموع الأمة، كما هو واجبهم نحو الفقراء والمساكين والمعوزين، فكما يجب على الأمة والجماعة سد حاجات هؤلاء يجب علينا كذلك سد حاجات ذوي هذه العاهات وإلا كان الجميع آثمين..

ولا شك أن واجب العناية بكل فرد منهم تقع أولاً على من أناط به الإسلام كفالته، وهم الأصول والفروع.. فالآباء كافلون لأبنائهم لأنهم فروعهم، والأبناء كافلون لآبائهم لأنهم أصولهم، والأقارب، والأرحام يجب أن يكفل بعضهم بعضاً فكما يتوارثون فإنهم يتكافلون...

وعلى كل مسلم أن يقوم بما أوجبه الله عليه في ذلــك. ويجب على الأمة والجماعة المسلمة مساعدة كافل العاجز والقائم بشأنه، وخاصة إذا عجز عن كفالته، والقيــام بشأنه وخاصة من يحتاجون ويعتمدون في كل شؤونهم على غيرهم كالمشلول شللاً كاملاً الذي يحتاج إلى غيره في طعامه وشـرابه، وطهـوره، ولباسه وشـأنه كله فـإن عبء هذا عظيم وثقله كبير على من حوله.

* وهذه بعض واجبات الجماعة، وفروض الكفاية نحو المعاق:

1) وجوب مواساته، وتذكيره بالصبر، وعدم الجزع على ما فاته، والعمل على إصلاح ما يمكن أن يكون قد تهدم من نفسـه، وانهد من كيانه فـإن العاهة والإصـابة تصـيب النفس قبل أن تصـيب البـدن، وهـدم النفس أبلغ من تهـديم البـدن، وقد يحصل مع تحطيم النفس زوال الإيمــان، وتمكن الشــك، ووجــود الســخط على اللــه،، وبغض قضـائه وقــدره، وهـذا كفر يحطم النفس، ويزيل الإيمـان، ومن وصل إلى ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة عياذاً بالله سبحانه وتعالى..

والابتلاء قد يدفع كذلك إلى الجزع، وعدم الصـبر، وقد يـؤدي إلى الانتحـار، أو العزلة والانهيار، وهذا كله بوار وخسران للدنيا والآخرة..

ولا شك أن السعي إلى إصـلاح البـدن، وتكميل النقص، وإعـادة التأهيل للجسم دون النفس عمل قاصر، بل هو من ضلال السعي، لأن الدنيا لا تغني عن الآخـرة هـذا، لو اكتملت، وزانت فكيف والمعــــاق ربما تكـــــون إعاقته قد حرمته جميع طيباتها من الصـحة والمشي والرياضـة، والاعتمـاد على النفس، والتمتع بمباهجها في الطعـــام والشراب، والنكاح، والسباحة، والذي فقد هذا كله أو أكثره يصبح من ضلال الســعي معه أن يعاد تأهيل ما تبقى من جسمه، وإهمال روحه وذاته وقلبه وإيمانه!!

ولــذلك فــإن أول واجبــات الجماعة والأمة نحو المصـــاب بإعاقة تحجب عنه طيب الحيــاة، ومتعة الوجــود هو تأهيل قلبه وإيمانه لتلقي الصــدمة، والرضا بقضــاء الله وقـدره، والأمل فيما ادخـره الله لعبـاده الصـابرين، وتحقـير أمر الـدنيا، وأن متاعها قليل، وأيامها معدودة، وأن ما عند الله خير وأبقى.

ويجب أن يكون هذا تذكيراً مستمراً من أجل تثبيت المصاب، وربط قلبه بالله والدار الآخرة.

2) والــواجب الثــاني هو تأهيل هــذا المصــاب ليســتفيد من بقية ما أبقالله له من القوى، وتفجير ما لديه من طاقـات، فـإن يـداً واحـدةً مدربة قد تعمل عمل اليـدين، والأعرج الذي يفجر طاقاته قد يـأتي بما لا يسـتطيعه صـاحب القـدمين، ورب أعمى فقد البصر كــان له من وعي القلب، وحـــدة الفهم، ورهافة الســـمع ما يجعله أكــثر بصراً من كثير من ذوي العيـنين، ورب إنسـان فقد القـدرة على الاسـتمتاع بالنسـاء وجد في متعة العلم والقراءة، وحلاوة الإيمـان حلاوةً ولــذةً لا يجـدها من يـتزوج كل يــوم من الحســان، ورب منقطع إلى عبــادة الله وذكــره يجد من حلاوة الإيمــان ما يجعله يقـول وهو رهين المحبسـين السـجن والعمى "إننا في لـذة لو علمها الملـوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف"..

والخلاصة أنه يجب إعـادة تأهيل المعـاق والمصـاب في بدنه ليبلغ غاية ما يمكنه من الاستقلال بنفسه، والاعتمـاد عليها في طعامه وشرابه، وطهوره، وحاجاته الأساسـية ما أمكن ذلك... وهذا بالتدريب والتعليم، وكـذلك بالآلـة.. وقد ذكرنا أنه تـوفر للنـاس في وقتنا الحاضر من أسـاليب تعليم الصـم، والبكم والعميـان، والمتخلفين عقليا ما يعوضهم عن فقد هذه المنافذ والمدركات...

وكذلك قد تيسر من الوسائل المساعدة كالكراسي المتحركـة، والرافعـات، والأثـاث المناسب للمعـــاق ما يجعـل المصـــاب بالشـــلل أعظم قـــدرة على القيـــام بخدمة نفسه... وحتى المصاب بالشلل الكامل لأطرافه كلها يوجد له من الأجهـزة اليـوم ما يساعده في الاعتماد على كثير من أمر نفسه..

إن تأهيل المصاب بتعليمه وتدريبه، وتيسير الوسيلة المناسـبة له واجب كفـائي على الأمـــة، وهو كـذلك بـاب من أبـواب الخـير والإحسـان يجب أن تتنـافس المنظمـات الخيرية الأهلية، والمؤسسات الحكومية العامة في تحقيقه للمعاق...

وخاصة أن بـرامج التأهيل قد تكـون لبعض المرضى باهظة التكـاليف، وكـذلك بعض الأجهزة الخاصة لا يقدر عليها ذوو المرضى بأنفسهم، فالصرف من المال العام على هؤلاء، وإعطاؤهم من الزكاة والصدقات لهذا الأمر حق واجب.

3) الواجب الثـالث على الأمة وجـوب إشـراك هـؤلاء المعـاقين في الحيـاة العامـة، وعدم عزلهم عن المجتمع والناس، وهذا يحقق منافع عظيمة:

أ) تكـريم المصـاب من المجتمـع، وإشـراكه في الحيـاة العامة كمسـاعدته لحضـور الصـلوات، وخاصة الجمع والأعيـاد،ودعوته في دعـوات الأفـراح والطعـام وحضـوره مجالس الناس ومنتدياتهم، وزيـارة النـاس له في منزلـه، كل هـذا فيه شـفاء لنفس المريض، وبرءٌ لروحه، وهذا يساعد في إعادة تأهيله نفسياً وجسدياً.

ب) رؤية المعـافى للمصـاب يكسـبه مجموعة عظيمة من الفضـائل تكلمنا عنها في الفصل الرابع.

ج) إن رؤية كلٍّ من المصـاب للمعـافى، والمعـافى للمصـاب، وتـذكير كل منهما لما أوجبه الله سبحـــانه وتعـالى عليـه، فيه مجـال عظيم للـبر والإحسـان والخـير، بل وسعادة النفس فسلامك على مصاب والدعاء له، وأخذك بيد أعمى ودلالتـه، وحملك ضـعيفاً على دابتـه، وكلمة طيبة من المواســاة يسـمعها مبتلي منـك، كل هـذا من أبواب الخير، وكل هذا يمكن أن يحـرم منه المسـلمون لو أن كل مصـابٍ أغلق عليه بابهُ، ولم يُسمح له أن يـرى الناس أو يرونه، أو جمعوا في نادٍ واحد أو مكان واحد لا يرون إلا أنفسهم، ولا يحس بهم غيرهم، وهذا كله من الفساد في الأرض...

وللأسف أن كثـيراً من أهـالي المصـابين والمعـاقين ممن حرمـوا الخـير والأجر بل والرحمة يتـبرءون من أولادهم، وفلـذات أكبـادهم المصـــابين أو يتنكــرون لآبـــائهم وأمهـاتهم فيسـجلونهم في معاهد التأهيـل، أو دور العجـزة، والرعاية بغـير أسـمائهم الحقيقية حتى لا ينسبون إليهم، ويستحيون أن يقال عنهم أن لهـم ولداً معاقاً، أو أبـاً مشلولاً، ومثل هؤلاء حرِيٌّ بهم أن يحرمهم الله رحمته في الدنيا والآخرة.

* وجود المعاق في الأمة بركة ونصر وخير:

وجـود المعـاق بين المسـلمين بركة ونصر وخـير ؛ فهو بـاب من أبـواب رحمة الله بعباده، فبهم ينتصر المسلمون ويرْزقون، وبالإحسان إليهم والرحمة بهم، يـرحم الله عباده. ويعظم لهم الأجر والثواب...

فوجود الفقير رحمة للغني لأن إحسان الغـني تهـذيب لنفس الغـني وتطهـير لمالـه، ورفع لدرجته عند الله... فلولا وجـود الفقير لما زكت نفس الغني، ولما تطهر مالــه، ولما وجد باباً عظيماً إلى الجنة، ولما نودي يـوم القيامة من بـاب الصـدقة أن تعـال أيها المتصـدق وادخل من هنـا... فهل يكـره العاقل من يكـون سـبب فلاحه ونجاحه وصلاحه؟! فهل يكره وجود الفقير إلا كافر جاهل يقول كما قال أسلافه عندما دُعُــوا للإنفاق على الفقراء: {أنطعم من لو يشاء الله أطعمه}!!

قال تعالى: {وإذا قيل لهم انفقـوا مما رزقكـم الله قـال الـذين كفـروا للـذين آمنـوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضـلال مـبين}!! (يس:47)، ولا شك أن الله سبحانه وتعالى هو القــادر على أن يجعل عبـاده جميعـاً أغنيـاء ولكن حكمته اقتضت وجود الغني والفقير ابتلاءاً لهذا بالغنى، وابتلاءاً لذلك بالفقـر، فـالغني يبتلى ليشـكر، ويحسن إلى من أمـره الله بالإحسـان إليه فـتزكو نفسـه، ويتخلق بالرحمة والشفقة، ويخرج من دائـرة البخل والشـح، ويتصف بـالكرم والإحسـان، وهـذا تزكية لنفسه وكذلك يزكو ماله، وينمو {يمحق الله الربا ويربي الصـدقات} (البقـرة:276) وكذلك يكون له باب عظيم للأجر والثواب فلو عرف الغني ماذا يعـني وجـود الفقـير بالنسبة إليه لبحث عنه في كل مكـان ولأحبه من كل قلبه لأنه سـبب لرحمتـه، ورفع منزلته، وصلاح لنفسه لرحمته وكـذلك يبتلي بعض عبـاده بـالفقر ليصـبروا ويتخلقـوا بالتواضع، ويرغبوا فيما عند الله ويبتعدوا عن الحسد والحقد...

ووجود الضعفاء والمساكين والمعاقين والزَّمْنَى في المجتمع المسلم رحمةٌ عظيمةٌ، فهم باب عظيم من أبواب الخير يفتحه الله لعباده ليكون هناك تنافس في البر بهم، والإحسان إليهم ومساعدتهم، وليكون مرآهم تذكيراً باللـه، وقدرته على عبـاده، وأن له الحكمة التامة، والحجة البالغة، وليكون دعاء هؤلاء الضـعفاء رحمة ونصـراً وعـزاً للمسلمين؛ فإن دعاءهم مستجاب عند الله. فعن أبي الدرداء -رضي الله عنـه- قـال سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقـول: [ابغـوني في ضـعفائكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم] (رواه أبو داود 2335، وصححه الألباني في الصحيحة 779)

سادساً: أخطار اتباع منهج الغرب وطريقته في تأهيل المعاقين:

مما يجب الحـذر منه كل الحـذر اتبـاع منهج الغـرب (اللاديـني) في تأهيل المعـاقين، وذلك أن هــذا المنهج يقــوم وفق فلســفة الغــرب وعقيدته في الحيــاة، وهي أنهم يعيشون للدنيا فقط، ولا حياة بعد المـوت وأن على الإنسـان أن يسـتمتع بحياته إلى أقصى ما يسـتطيع، وأنه لا ينبغي له أن يضع أية عراقيل في طريق هـذا الاسـتمتاع، بما يسميه قيوداً للدين، أو الخلق، أو الأعراف والتقاليد... ومن أجل ذلك نبذ الغـرب الدين، والخلق، والتقاليد، وجميع الأعراف، ووضعوا بدلاً من ذلك كله القانون العـام،

وأطلقوا العنـان لكل الشـهوات، والحريـات، وخاصة الجنسـية، ومن أجل ذلك كـانت إباحة الزنا والعري، والخمور، والرقص، والموسـيقى، والشـذوذ، وأزيلت كل العوائق التي تحول دون ذلك من فروض الدين، أو الحياء، أو التقاليد، وهذا المنهج لم يطبقه الغرب مع الأصحاء فقط بل راح يطبقه مع المرضى كذلك... وعلماء النفس عنـدهم يرون أن أعظـم تأهيل للمعـاق هو فتح مجـالات الاسـتمتاع بمبـاهج الحيـاة لما تبقى عنـده من الحـواس.. وأن هـذا سـيجعله يحب الحيـاة من جديد لأنه يجد فيها شـيئاً يستحق أن يتشبث به..

ولـذلك تمسـكت مراكز التأهيل بهـذا النمط الغـربي كـالعلاج بالموسـيقى، والغنـاء، والأفلام والمتع المحرمة..

وهـذا جميعه يضر ولا ينفـع، بل الصـحة النفسـية حقيقة إنما هي في غـرس معـاني الإسلام واليقين والإيمـان، وإدخـال السـرور على قلب المـريض مما يجعله يسـتمتع بالحلال حسب الإمكانيات التي يسرها الله له...

وسيجد المؤمن دائماً أن ما أبقاه الله له ليتمتع فيه بالحلال فيه عـوضٌ عن الحـرام، فالتمتع بقراءة الكتاب الكريم، وتعلم العلم النافع أعظم مما يتخيله من يظن أن في الموسيقى والغناء متعة...

وصرف نظر المعـاق إلى أن يفـني عمـره في رسـوم تافهـة، وهوايـات تقتل وقتـه، وتـدمر نفسه كألعـاب الـورق، والـنرد من بـاب قتل وقتـه، وملء فراغـه... كل هـذا إشغال بالتافهات والمحقرات، وحجب للمعـاق عن الأمـور العظيمة النافعة كالبراعة في العلوم الشرعية النافعة، أو العلوم الدينية المفيدة.

ولقد كـان كثـير من علمـاء الأمة الأفـذاذ النـابغين قد أصـيبوا بعاهة من العاهـات العظيمة، وقد ألفت كتب كثيرة في أنواع المعاقين الذين كـان لهم شـأن عظيم في العلوم.

ولا شك أنه يجب التفريق بين ما توصل إليه بعض مخـترعي الغـرب من الوسـائل النافعة في تعليـم المعاقين كالكتابة البارزة، وإن كـان الفضل الأول فيها لأعمى من المسلمين اخترعها قبل (برايل) بمئـات السـنين، ولكنها لم تطبق على نطـاق كبـير، وكذلك لغة الإشارة للصـم، وكـذلك الوسائل والآلات الحديثة الـتي تسـاعد المعـاق، كالكراسي الكهربائية والرافعـات، وبـرامج الحاسـوب، ونحو ذلـك، وكل هـذا من الوسائل التي يجب الاستفادة منها...

وعلى كل حـال يجب التفريق بين التأهيل النفسـي، وطرائق الغـرب المنحرفة في هـذا التأهيـل، وبين اسـتخدام الوسـائل المادية والمخترعـات الحديثة الـتي تنفع في تأهيل المعاق.

سابعاً: أهم الأحكام الفقهية للمعاق:

قواعد عامة:

* لا تكليف إلا بمستطاع:

اعلم أنه سبحانه وتعالى من رحمته وإحسانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، قال تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها} (البقرة:286)، والوسع هو الجهد والطاقة ومن أجل ذلك يجب على السليم من الواجبات ما لا يجب على المريض، وعلى المبصر ما لا يجب على الأعمى، وهكذا كل من فقد جارحة من جوارحه أو قوة من قواه، فإنه يسقط عنه من الواجبات الشرعية بحسب ما فقد من قدراته وإمكاناته واستطاعته.

* العقل مناط التكليف:

اعلم أن العقل وهو القدرة على الفهم والإدراك هو مناط التكليف بالإيمان والإسلام، وسائر العبادات، فمن فقد العقل فأصبح مجنوناً لا تمييز له فإن التكليف يسقط عنه، ولا يسقط التكليف إلا بفقد العقل كله، ويبقى من التكليف بمقدار ما بقي من العقل والإدراك..

* لا يسقط التكليف كله بفقد جزء من مناطه:

ومعنى هذه القاعدة أن المكلف عليه أن يقوم بما يستطيع، فمن قطعت يده مثلاً إلى نصف الذراع وجب عليه في الطهارة غسل النصف الباقي إلى المرفق، ولا يسقط عنه أن نصف الذراع مقطوع، ومن كان لا يستطيع القيام لشلله النصفي فإنه يجب عليه أن يصلي جالساً ما دام يستطيع الجلوس، كما قال صلى الله عليه وسلم: [صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب] (رواه البخاري)

فسقوط وجوب القيام عن العاجز عنه لا يسقط عنه القعود ما دام يستطيعه، فإذا لم يستطع القعود أيضاً انتقل إلى ما يستطيعه، وهو الصلاة على جنب، أو ظهر.

1) الإيمان بالله أعظم تكليف وهو أفضل الأعمال:

سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: [إيمان بالله ورسوله]، قيل ثم أي؟، قال: [جهاد في سبيل الله] قيل ثم أي؟ قال: [حج مبرور] (متفق عليه)

وهذا حديث يجعل الإيمان بالله أفضل الأعمال، وهذا العمل -أعني الإيمان- هو في متناول كل معاق، مهما كانت إعاقته، إلا أن تكون زوالاً للعقل أو معظمه، ففقد السمع، والبصر، والأطراف، وجزء من العقل كل ذلك لا يمنع من الإيمان بالله... بل قد يبلغ الذين أصابهم شيء من هذه الآفات ما لم يبلغه السليم المعافى، والإيمان إذا اقترن بغيره من الأعمال أو الإسلام يعني عمل القلب، وليس الإيمان هو مجرد التصديق الذي يتساوى فيه كل مصدق بالله واليوم الآخر، ولكنه أعمال عظيمة في

القلب فوق مجرد التصديق فالتوكل، والخشية، والتقوى، ومراقبة الله ومحبته، وتعظيمه يتفاضل الناس فيها تفاضلاً بليغاً.

وهذه الأعمال القلبية جميعها يستطيعها المعاق في بدنه دون عقله، وهذا يعني أن المعاق في بدنه يملك أعظم تكليف كلف الله به عباده وهو الإيمان به سبحانه وتعالى، ورسالاته، وهذا الإيمان هو أفضل الأعمال على الإطلاق، فالمعاق يملك أن يقوم بأشرف أعمال الدين وأعظمها أجراً وثواباً ومنزلة عند الله، وهو الإيمان به ومحبته، ومخافته وتقواه، ورجاؤه، ومراقبته، والثناء عليه، وحسن الظن به، والرغبة فيما عنده، والأمل بلقائه ومحبة ذلك، كما قال صلى الله عليه وسلم: [من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه] (متفق عليه)

فليكن أول ما يتوجه إليه المصاب في بدنه أن يزداد إيماناً ومحبة وقرباً من الله سبحانه وتعالى، وبذلك يكون ما اختاره وهدى إليه من الإيمان بالله، والرفعة عنده أعظم مما فقده من قوة بدنية قد تكون صارفاً له عن الإيمان والطاعة.

2) لا يزال لسانك رطباً بذكر الله:

قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً* وسبحوه بكرة وأصيلاً} (الأحزاب:41-42)..

وقال تعالى: {فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون} (البقرة:152)

وقال تعالى في الحديث القدسي: [أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه] (رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني في الصحيحة 3059)

وقال صلى الله عليه وسلم: [كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم] (متفق عليه)

ذِكرُ الله باللسان والقلب من أيسر الأعمال وأسهلها، وإذا كان السليم المعافى تشغله المشاغل عن ذكر الله، فإن الضعيف المعاق قد هيأ الله له فرصة عظيمة لذكره والانقطاع لعبادته، والتبتل إليه...

والذكر سهل يسير لأنه حركة اللسان فإن لم يستطع المعاق أن يحرك لسانه فليكن الذكر بالقلب...

والذكر لا حد لأكثره: {فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون} (الروم:17-18)

فليكن الشغل الشاغل، وقضاء الوقت لكل مسلم يريد الخير والمثوبة والأجر العظيم أن يظل لسانه رطباً بذكر الله، ومن ابتلاه الله فقد هيأ له سبباً عظيماً وفرصة عظيمة لعروج الروح، وعلو الشأن: [أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه].. {من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه.. الآية} (فاطر:10)

3) الصلاة خير موضوع:

الصلوات الخمس المفروضة هي أعظم الفـرائض بعد توحيد الله والإيمـان بـه، وهي ركن الإسلام الثـاني كما قـال صـلى الله عليه وسـلم: [بين الرجل وبين الكفر تـرك الصلاة] (رواه مسلم)

وهي خـير ما وضـعه الله لأهل الأرض من الأعمـال، وقد فتح الله بـاب التطـوع فيها على مصراعيه، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات كثيرة تطوعـاً، ومن هذا التطوع السـنن الراتبة قبل وبعد الصـلوات اثنتا عشـرة ركعة في اليـوم: اثنتـان قبل الفجـر، واثنتـان قبل الظهـر، واثنتـان بعــدها، واثنتـان قبل العصـر، واثنتـان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء، وقد جاء في الحديث الصحيح: [من صلى اثنتي عشـرة ركعة في يوم وليلة بُنِيَ له بهن بيت في الجنة] (رواه مسلم)

وأمر الله سبحانه بقيام الليل من الثلث إلى الثلـثين. وهنـاك تحية المسـجد، وصـلاة الضـحى، وصـلاة الاسـتخارة، وهـذه النوافل كلها من ذوات الأسـباب وهنـاك النفل المطلق، وهو لا حد له في ليل أو نهار مع تـرك الأوقـات الـتي نُهِىَ عن الصـلاة فيها وهي: بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، وقبل الظهر عندما تَكـون الشـمس في كبد السـماء إلى أن تـزول عن كبد السـماء وهو وقت قليل لا يتعـدى نصف سـاعة، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وما عدا ذلك من الأوقات يصلي فيه المسلم ما شاء من الركعات تقرباً إلى الله وزلفى...

وهذه الصـلوات هي أعظم ما يُشْـغل المسـلم بها نفسـه، والانشـغال بها من أعظم الفرص المتاحة للمعاق في بدنه، فإن أجره أجر السليم الذي يتمكن من القيام، وقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "أريد مرافقتك في الجنـة. فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أو غير ذلك].. قال: هو ذاك: قال صلى الله عليه وسلم: [فأعني على نفسك بكثرة السجود]" (رواه مسلم)

فلو كان هناك عمل أفضل من إكثـار الصـلاة لحثه عليه رسـول الله صـلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن الصلاة أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله...

ومن أجل ذلك أحث نفسي وإخـــواني ممن ابتلاهم الله بشـــيء في أبـــدانهم أن يستفيدوا من وقتهم بالصلاة، فإن هذا أعظم ما يمكن أن يحصله مسلم في حياته...

4) أهم أحكام الصلاة والطهارة:

والصـــلاة المفروضة لا تســقط بحـــال إلا إذا ســقط منــاط التكليــف، وهو العقل فالمجنون وحده هو الذي سقط عنه فرض الصلاة..

ورفعت المحاسبة عن النائم حتى يستيقظ، والمغمى عليه حتى يفيق. فإذا اسـتيقظ النائم وجب عليه أن يصلي ما نـام عنـه، ولا يجـوز لأحد أن يتعمد النـوم عن الصـلاة المكتوبة فـإن هـذا إثم عظيم. وجـاء في السـنة وعيد شـديد لمن ينـام عن الصـلاة المكتوبة.

وكـذلك المغمى عليه إذا أفـــاق وجب عليه أن يصـلي ما فاته من الصـلوات... وأما المجنون فإنه لا يصلي ما فاته في حـال جنونه إذا رد إليه عقله لأن التكليف يسـقط عنه.

ومن أجل ذلك وجب على المعـاق بـأي إعاقة غـير فقد العقل أن يصـلي الصـلوات المكتوبة، وله أن يجمع الظهر مع العصـر، والمغـرب مع العشـاء للمشـقة، ويسـقط عنه ما لا يستطيعه من واجبات الصلاة، فإذا لم يستطع القيـام صلى جالساً فـإذا لم يستطع الجلوس صلى راقداً، وإذا لم يستطع قراءة الفاتحة أمرها على قلبه فقط... وإذا لم يستطع ركوعاً أو سجوداً أومأ إيماءاً.

فإذا لم يستطع أن يتوضأ وضوءاً كاملاً غسل ما يستطيعه من أعضاء الوضـوء الـتي يجب غسلها أو بعضـها، وإذا لم يسـتطع الوضـوء كله تيمم، وإذا لم يسـتطع الـتيمم، صلى على حاله، ويسقط عنه الأمران.

ويجب على من يقـــوم على كفالة المعـاق أن يسـاعده في وضـوئه، فـإن لم يكن للمعاق من يساعده سقط عنه جميع ما لا يستطيعه..

ويجب على المعـاق إزالة النجاسة عنـه، وما لا يسـتطيعه لا يجب عليـه، وإذا دخل الوقت وهو في نجاسة لا يستطيع إزالتها، وليس عنده من يساعده في إزالتها صـلى على حالـه، ولا تسـقط عنه الصـلاة بملابسة النجاسة لـه، هـذا إذا كـانت النجاسة ملابسة لبدنه، وأما إذا كـانت النجاسة تتحـول إلى كيس بجـواره فلا بـأس أن يصـلي وهي متصلة به، وإن أمكن عزل (كيس البول، والغائـط) عنه وقت الصـلاة بنفسه أو بمساعدة من يساعده فحسن، وإن لم يمكنه ذلك فلا بأس أن يصلي والكيس معلق به..

وقد كانت بعض الصحابيات يصلين مع الرسول صـلى الله عليه وسـلم في مسـجده وتضع إحداهن الطست تحتها من شـدة الاستحاضـة، علمـاً أن دم الاستحاضة نجس باتفـــاق، ومن أجل ذلك نقـــول إنه لا بـــأس أن يحضر المعـــاق صـــلاة الجماعة في المسجد، وإن كان كيس البـول أو الغائط معلق بكرسـيه، أو وهو يحمله تحت ثيابـه. ومن لم يقدر على ستر عورته من المعاقين كالمحروق الذي لا يستطيع وضع شـيء على بدنه فإنه يصلي وإن لم يستر عورته..

وكـذلك الشـأن في القبلة فـإن أمكن أن يتوجه إليها توجه وإن لم يسـتطع فليصل على حاله إلى أي جهة يستطيعها وإن كان عند المعاق من يعلمه بدخول الـوقت وإلا اجتهد وصلى.

والخلاصة أن جميع شـروط الصـلاة من الطهـارة، وسـتر العـورة، ودخـول الـوقت، والقبلة يسقط عند عدم القدرة عليه.

وتبقى الصلاة واجبة وإن سـقطت شـروطها لا تسـقط، وإن سـقطت معظم أركانها من القيام، وقراءة الفاتحـة، والركـوع والسـجود، والجلـوس فـإن الصـلاة لا تسـقط كذلك.

فعلى المصـلي مهما كـانت إعاقته أن يصـلي حسب ما يسـتطيعه، ولا يجـوز له أن يقول ما دام أني لا أستطيع الطهارة، أو ستر العورة فإن الصلاة تسـقط عـني... بل الصلاة لا تسقط بحال إلا بضياع العقل فقط...

وليس الواجب على المعاق أن يصلي الصلاة المفروضة فقط ما دام أنه فاقد لبعض الشـروط أو الأركـان والواجبـات... بل له كـذلك أن يصـلي النوافـل، ويسـتزيد من التطوع وإن كان فاقداً لبعض شروط الصلاة، أو أركانها.

5) الصوم:

المعاق أو المريض الذي لا يستطيع الصوم أبداً، ولا يرجى برؤه يفطر شـهر رمضـان ويطعم عن كل يوم مسـكيناً أو أكـثر وأما المعـاق الـذي يسـتطيع الصـوم فإنه يجب عليه أن يصوم، ولا يسـقط عنه الصـوم إذا كـانت إعاقته لا تمنعه من ذلك كـالأعمى والأصم والمقعد.

6) الحج:

كل معـاق يسـتطيع الركـوب والوصـول إلى الحج وأداء مناسـكه، ولو بمسـاعدة آلة ككرسي مثلاً فإنه يجب عليه الحج..

وأما إذا لم يستطع ذلك، وتعذر عليه فإنه يسـقط عنه فـرض الحج، ويحج عنه وليـه، كما جـاء في الحـديث عن عبدالله بن عبـاس رضي الله عنهما قـال: [كـان الفضل رديف رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، فجـاءت امـرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر وتنظر إليه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصـرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شـيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنـه؟ قـال: [نعم]، وذلك في حجة الـوداع. (رواه البخاري)

وهذا الحديث دليل على أنه يسقط فرض الحج على من وصلته الفريضـة، أو لم يبلغ الاستطاعة إلا بعد أن أصيب أو أعيق إعاقة تجعله لا يثبت على رحل..

والرحل: هو ما يوضع على ظهر البعير ليركب عليه..

ويقاس على ذلك من لا يستطيع السفر بأي وسـيلة تمكنه من الـذهاب للحج، أما إذا وجد كرسياً أو رافعـة، ونحو ذلك فـإن هـذا يـوجب عليه الحج.. وأما من لم يسـتطع فإن وليه يحج عنه من مال المعاق أو من ماله..

7) القتال في سبيل الله:

أسقط الله فرض القتـال عن الأعمى والأعـرج والمـريض.. كما قـال تعـالى: {ليس على الأعمى حـرج ولا على الأعـرج حـرج ولا على المـريض حـرج، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتـول يعذبه عـذاباً أليمـاً} (الفتح: 17)

وهذه الآية من سورة الفتح جاءت في معرض إيجاب القتال والأمر بـه، ولكن لا يمنع الأعـرج والأعمى من الخـروج مع المقـاتلين في الغـزو إذا رغب في ذلـك، وكـان له بعض نفع للمقاتلين، كما خـرج عمـرو بن الجمـوح رضي الله عنه في غـزوة أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقـال للنـبي صـلى الله عليه وسـلم عنـدما قـال لهم: [قومـوا إلى جنة عرضـها السـموات والأرض أعـدت للمتقين].. قـام عمر بن

الجموح وهو أعرج فقال: "والله لأقحزن عليها في الجنة" (ذكره الـذهبي في السـير 1/253)

ومعنى (لأقحزن) لأثبن عليها، و(القحز) هو الـوثب مع الاضـطراب وهو فعل الأعـرج إذا وثب.، ولما أراد أبنـاؤه منعه من الخـروج قـال للرسـول صـلى الله عليه وسـلم: "والله يا رسول الله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة!!"

عن أبي قتادة قال أتى عمرو بن الجموح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه في الجنـة؟ قـال: [نعـم] وكانت رجله عرجاء حينئذ] (رواه أحمد ذكره ابن حجر في الإصابة 2/523)

وعن أبي قتادة أنه حضر ذلك قال أي عمرو بن الجموح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن قاتلتُ حتى أقتل في سـبيل الله تـراني أمشي برجلي هذه في الجنة؟

قال: نعـم، وكـانت عرجـاء فقُتِل يـوم أحد هو وابن أخيه فمر النـبي صـلى الله عليه وسلم به فقال: [فإني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة] وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهما ومولاهما، فجعلوا في قبر واحد. انتهى (رواه ابن أبي شيبة في أخبار المدينة ذكره ابن حجر في الإصابة 2/523)

* خاتمة:

تم بحمد الله الفراغ من هذه الرسالة عصر يوم الثلاثاء الثامن والعشـرين من شـهر شوال لعـام (1415هـ) وقد كتبتهـا، وأنا في عجلة من أمـري، وعلى كـثرة مشـاغل وهمـوم، فـإن وجـدت أخي المسـلم فيها فائـدة ونفعـاً فـادع لأخيك بظهر الغيب أن يغفـر الله له ذنبه، ويحط عنه خطيئته ووزره، وإن وجدت خطأً أو زللاً، فأقِـلْ عَثْـرَةَ أخيك، واستكمل نقصه وخَلَلَه، واستغفرِ اللهَ له...

اللهم انفع بهـذه الرسـالة، واغفر للمؤمـنين والمؤمنـات والمسـلمين والمسـلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم اشف مرضـانا، وارحم موتانـا، وأعظم أجر من أصـيب بمصـيبة منـا.. اللهم صل على عبـدك ورسـولك محمد صـلى الله عليه وسـلم معلم الناس الخير، ومن أرسلته رحمة للعالمين، ومن جعلته عبداً مباركاً إلى يوم الدين.

****

****

*****